موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان1932-1939م[1]

-الطريقة الدرقاوية والعليوية أنموذجا-

الأستاذ عبد الرحمن بن بوزيان

جامعة أبي بكر بلقايد /تلمسان

الملخص المقال باللغة العربية:

تميزت مواقف بعض أنصار الطرق الصوفية بتلمسان، وخاصة منها الدرقاوية والعليوية بالسلبية اتجاه أي حركة إصلاح ديني، وخاصة بعد مجيء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واستقراره بتلمسان مع مطلع سنة 1933، أين عرف الصراع أشده، حتى تناسا كلا الطرفان عدوهما الآخر.

وقد زادت حدّته خاصّة مع فتح مدرسة دار الحديث في سبتمبر 1937، والذي عدّ آنذاك أكبر انتصار تحققه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تلمسان منذ استقرار الإبراهيمي بها سنة 1932، فقد استطاع هذا الأخير أن يحجز له ولأتباعه مكانة خاصة في المجتمع التلمساني، بل وانتشرت أفكاره في مختلف نواحي تلمسان، ما أثر سلبا على مكانة الطرقية التي تراجعت وفقدت تأثيرها، ومهما يكن، فعوض أن تتوحد صفوف الجزائريين آنذاك لحل مشكلهم الأساسي، الذي هو الاستعمار، اتجه نحو القضايا الهامشية، في حين استغل الاستعمار ذلك في تعزيز بقاءه.

الملخص باللغة الفرنسية:

Les positions de quelques partisans des confréries soufis, en l'occurrence la confrérie Derkaouiya et la confrérie Aliouiya à Tlemcen sont caractérisées par une négativité vis à vis tout mouvement de réforme religieuse, notamment après l'arrivéeet l'installation de Cheikh Mohammed el Bachir el Ibrahimi à Tlemcen Au début de l'année 1933 , où le conflit a atteint son apogée jusqu'à ce que les deux parties ont oublié leur ennemi principal.

Le conflit a été aggravé surtout après l'ouverture de l'école Dar El-Hadith en septembre 1937, cet événement

est considéré à l'époque comme une grande victoire réalisée par l'association des Oulémas Musulmans à Tlemcen depuis que l'Ibrahimi y installer en 1932, ce dernier a pu réservé une place distinguée pour lui et pour ses partisans, ses pensées ont été propagées dans les différentes régions de Tlemcen ce qui a eu un impact négatif sur la place des confréries qui a été diminuée et a perdu son influence. Quel que soit la situation, les algériens à l'époque au lieu de s'unir contre leur problème principal qui était la colonisation, ils se sont intéressés à des questions marginales. Les forces coloniales ont su comment profiter de cette situation pour renforcer son existence.

تميز التطور العام للمجتمع الإسلامي للجزائر خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، بالأزمة الدينية المترتبة عن معارضة القوى التقليدية لأنصار التجديد الثقافي والحركة الاصلاحية ذات المصدر الشرقي.[2]

وكانت تلمسان من بين أهم مدن الجزائر التي شهدت مخلفات تلك الأزمة، حيث ظهرت ملامحها الأولى مع الزيارات المتكررة للشيخ عبد الحميد بن باديس، وما تلاها من زيارات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،[3] وقد عبرت بعض الطرق الصوفية، وخاصة منها الدرقاوية،[4] وأتباع العليوية بتلمسان عن موقفها، والذي تميز بالسلبية منذ مجيئ الشيخ البشير الإبراهيمي، ويجب هنا التأكيد على أن هذه الجمعية لم تكن معادية للتصوف السني السليم، بدليل أن الشيخ البشير الإبراهيمي درّس في الزاوية الهبرية ما يقارب السنة، وكانت له علاقات كثيرة مع أتباعها.[5]

فالطريقة الدرقاوية هي من أكبر الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في عمالة وهران وحتى في تلمسان، وقد شملت كامل ربوع تلمسان من ندرومة إلى الغزوات وإلى مغنية، وقد كان على رأسها بتلمسان في نهاية العشرينيات ومطلع الثلاثينيات

الحاج مصطفى العشعاشي،[6] وانقسمت هي بدورها إلى عدة زوايا، من أبرزها الزاوية الهبرية للشيخ بن يلس، وزاوية الشيخ بوعبدلي.[7]

أما الطريقة العليوية التي أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى ابن عليوة بمستغانم،[8] والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى عام 1900م، قد امتد نفوذها إلى مدن وهران وتلمسان، وسيدي بلعباس، ومعسكر، واعتمد الشيخ في نشر طريقته على أساليب عصرية من تأليف الكتب ونشر الصحف وعقد الاجتماعات الموسعة للمذاكرة في المسائل الدينية والاجتماعية،[9] وما لوحظ عنه أنه كان كثير الزيارات إلى تلمسان، وفيها نظم العديد من قصائده المنشورة في ديوانه، وبلغ أتباعه بها بالمئات.[10]

ويتضح من خلال كتاباته أنه كان مصلحا اجتماعيا وواعظا دينيا ومربيا، كان له مناقشات لعلماء كبار في قضايا علمية دقيقة،[11] وكان له اتصال برائد النهضة الإصلاحية الإمام ابن باديس سنة 1923 أثناء زيارته للغرب الجزائري والقطر المغربي، ومما يذكره هذا الأخير عند زيارته لها:"...أما الزاوية فإني لم أشاهد بها نهيقا...، كما بزاوية عنابة في كل ليلة يسمع المار عليها عن بعد ميطرات شهيقا جاوز حدود الشرائع.."،[12] ويُذكر أيضا على الشيخ ابن عليوة أنه كان كثير الزيارات إلى مكتب إدارة مجلة الشهاب بقسنطينة.[13]

ورغم كل ذلك إلا أن الطريقة العليوية كانت من أبرز الطرق الصوفية في الغرب الجزائري التي تصدت ووقفت في وجه دعوة الإمام ابن باديس ونشاط الشيخ الإبراهيمي بالخصوص.[14]

لقد وجه علماء الإصلاح بتلمسان اهتمامهم إلى محاربة الطرقية المنحرفة، عن طريق انتقادها والتوضيح للعامة بفسادها وأضرارها النازلة بالمجتمع الإسلامي من الواجهتين الدينية والاجتماعية،[15] فحسب شهادة خالد مرزوق أنه كان هناك عدة شخصيات دينية تصدت إلى الخرافات والبدع التي كانت منتشرة في وسط المجتمع التلمساني قبل مجيء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واستقراره بها عام 1932م،[16] وقد برز اسم الشيخ بوعروق،[17] الذي يعد من الأوائل الذين نهوا عن قراءة البردة في تشييع الجنائز،[18] والذي وصف بعض أتباع الطرقيين

المتعصبين في كم من مرة بأنهم جماعة الجمود، لذلك لم تفوت الطرقية الفرصة لتمنعه من التدريس في المسجد الأعظم مما أدى به إلى الانتقال إلى مسجد "سيدي الجبار".[19]

وإلى جانب ذلك برزت شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي عمل على القضاء على الطرقية الفاسدة وتطهير المجتمع من جراثيمها، ومن أجل ذلك استعمل رفقة مصلحي المدينة لتحرير العقول عدة وسائل في مقاومتها وتحطيم قيودها، بعدما طال الصراع بينهما.[20]

وبخصوص تلمسان فقد عرفت الطرقية المنحرفة نشاطا كبيرا خلال هذه الفترة، وخاصة بعد الانقسام الذي وقع داخل المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي أسفر عن انسحاب الشيخ محمد الزاهري منه.[21]

1-موقف الطرقية من استقرار الشيخ البشير الإبراهيمي وتأسيسه لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان1933:

لقد اتضح خلال الشهور الأولى لإقامة الشيخ بتلمسان وتأسيسه لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها،[22] أنه أحدث أثراً كبيراً في نفوس أهالي المدينة، ويتضح ذلك خلال زيارة وفد جمعية علماء السنة الجزائريين إلى تلمسان، حيث ذكرت جريدة البلاغ[23] بأن الوفد لم يحظى باستقبال كبير في تلمسان على غير العادة، والأكثر من ذلك أنه تلقى معاملة سيئة من أهالي المدينة، واتهمت البلاغ العليوية الشيخ الإبراهيمي وتلامذته بأنهم كانوا السبب في ذلك قائلة: "..ورد على الإدارة عدة مكاتيب وجميعها يكشف على أن الخاصة والكثير من العقلاء مستاؤون جد الأسف على ما عومل به الوفد من الإساءة من تلاميذ الأستاذ الإبراهيمي، والكل يعتقد أنه الحامل لمسؤولية تلك المعاملة السيئة التي لم يكن يصدر نظيرها من قبل من أبناء تلمسان...، وها هم أصبحوا بفضل جهود هذا المعلم الجديد على ما ترى!!.".[24]

وسرعان ما أحس أتباع الطريقة العليوية أن مكانتهم في تلمسان قد تراجعت أمام الانتشار الواسع للإصلاح الباديسي، فوقعت بين أنصاره وخصومه

مشاحنات حول مسائل عديدة مثل طريقة تشييع الجنائز، فأنصاره كانوا يمشون صامتين وأما عن خصومه فكانوا يمشون حول الجنازة بالبردة ونحوها من الأصوات والأدعية،[25] كما أثارت مسألة البناء على القبور جدلا واسعا،[26] ومسألة اتخاذ مريدي التصوف الأقدمين لمشائخهم بمثابة الأرباب والأنبياء،[27] وبذلك فإن مستقبل الإبراهيمي بتلمسان خاصة والعمالة الوهرانية عامة سيتعرض إلى الكثير من الاتهامات والافتراءات.[28]

لقد أثار نشاط الإبراهيمي من خلال دروسه ومحاضراته انزعاج بعض أتباع الطريقة الدرقاوية في تلمسان، ففي درس من دروس التفسير تحدث الإبراهيمي عن طرد آدم من الجنة، وقال بأنه لم يطرد من جنة الآخرة بل طرد من جنة الدنيا، أين أثار الإبراهيمي ردود فعل ضده وخاصة من أتباع الطريقة الدرقاوية التي كان على رأسها مصطفى العشعاشي، هذا الأخير الذي قاد حركة معادية للمصلحين والإبراهيمي في تلمسان، حيث وجه رسالة –عريضة –[29] مؤرخة في 26 ماي 1933، تحتوي على خمس صفحات من الحجم الكبير مكتوبة باللغة الفرنسية موجهة إلى الحاكم العام بالجزائر سميت "بعريضة العشعاشي" موقعة من طرف خمسة عشر شخص، وقد احتوت هذه العريضة على عبارات حادة متهمة الإبراهيمي بزرع الشقاق بين أهالي تلمسان، وطالبت الحكومة العامة بطرد الشيخ الإبراهيمي من تلمسان في توصياتها كالتالي: "إننا نطلب منكم بإلحاح يا سيادة الحاكم العام،..اتخاذ إجراءات صارمة لإيقاف السّقم الذي يهدّدنا.."، "إنّكم تعرفون، يا سيادة الحاكم العام، إخلاصنا وحبنا لفرنسا، وتعلقنا بمؤسساتها"، "فباسم هذه المشاعر نعرب لك عن تمنياتنا في أن تتخذ إدارتكم الإجراءات اللازمة لاقتلاع كل جراثيم الشقاق من مدينتنا، ولإطفاء كافة براثين الدعاية المعادية لفرنسا إلى الأبد، وفي رأينا المتواضع فإن طرد الشيخ الإبراهيمي إلى بلده سطيف، أمر محتم".[30]

وما يلاحظ بالنسبة للعريضة هو أن عدد الموقعين النواب 07 أكثر من عدد الموقعين من الطرقيين 05، وحتى الملاك والتجار 03، فالنواب هم الذين كانوا وراء هذه العريضة وليس الطرقيين، لأن انتشار الإصلاح الباديسي في كافة

أنحاء تلمسان ولد لدى النواب المنتخبين مخاوف وشكوك في مقدرتهم على محافظتهم على مقاعدهم في المجلس البلدي قبيل عام ونصف من الإنتخابات البلدية، ولذلك كان على النواب ضرب الحركة الإصلاحية في شخصها الإبراهيمي وهي في مهدها، وجاء إدراج أسماء بعض الطرقيين في العريضة كستار للنواب، باعتبار بعض رجال الطرقية وقفوا في وجه الشيخ الإبراهيمي وحركته الإصلاحية منذ زيارات ابن باديس الأولى لتلمسان.[31]

2-موقف الطرقية من انتصار لائحة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الانتخابات البلدية بتلمسان 1935:

إن ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين بتلمسان مع الشيخ الإبراهيمي لم يؤدي فقط إلى تغير الحياة الإجتماعية والفكرية بتلمسان، بل أدى كذلك إلى تغيير مجرى الحياة النيابية، فما ميز إنتخابات سنة 1935 هو دخول العلماء المسلمين بقوة بهدف تحطيم "الموقف الرجعي" الذي مثله نواب مسلمون معتدلون،[32] انفضحوا تحت اسم "النواب المسلمين" من المرابطين وبني "وي وي"، وصورة هذا التحطيم يلاحظ في تلمسان بواسطة لائحة الحاج محمد العشعاشي ممثل الطرقيين، والبورجوازية التقليدية، والمناهض للبشير الإبراهيمي في القطاع الوهراني،[33] وقد ضمت لائحته:

1- العشعاشي الحاج محمد تاجر، ونائب قديم في المجلس العام، ورئيس الجمعية الدينية الإسلامية، ونائب بلدي انتهت عهدته.

2- ابن عبدالله الحاج محمد مفوض مالي سابق، وعضو في المجلس العام من الناحية الأهلية، نائب بلدي انتهت عهدته.

3- حميدي محمد مساعد موثق وهو نائب بلدي انتهت عهدته.

4- شايب دراع ثاني محمد ملاك، ;نائب بلدي انتهت عهدته.

5- العزوني الغوثي مهندس كهربائي، وملاك وتاجر.

6- ابن عودة الحاج أحمد بن منصور ملاك ومزارع.

7- قلوش عبد السلام مدرس قديم، وملاك وصناعي.

8- براشد مصطفى تاجر.

9- حصّار عبد الحميد ولد الحاج أحمد ملاك.

وقد تزعم لائحة الإصلاحيين في تلمسان التي عرفت بلائحة "الوحدة والوئام" أو "حزب الإبراهيميين"[34] كل من:

1- منصوري سي أحمد بن سليمان، حامل وسام الشرف ونائب شيخ البلدية.

2- مرزوق سي محمد، وكيل قضائي، ونائب بلدي انتهت عهدته.

3- قاضي محمد محمد.

4- حميدو سي محمد، مدرس متقاعد.

5- عبورة ثاني الحاج أحمد، مدير مدرسة، وهو متقاعد.

6- ابن منصور سي عبدالسلام، مزارع، ونائب بلدي انتهت عهدته.

7- ابن سماعيل سي أحمد، ملاك، ورئيس الجمعية الدينية في دوار لاموريسيير.

8- مزراق عواد، ضابط متقاعد وحامل أوسمة عسكرية.

9- الحاج سليمان جلول، ملاك وصاحب صناعة.

10- ابن داودي حميدة، ملاك وتاجر.

11- مول سهول الشافعي الهبري، صاحب صناعة. [35]

ويشير محمد القورصو أن اللائحة ضبطت أثناء اجتماع عقد عند الحاج سليمان يوم 28 أبريل 1935، وبحضور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وتطرق الحاضرون خلالها إلى مسألة مواجهة "العناصر الصوفية"،[36] وما ميز هذه اللائحة هو أن العديد من أنصار الشيخ الإبراهيمي كانوا منضوين في حزب الشعب الجزائري، ولم يجدوا أي تناقض في النضال في الحركتين في آن واحد. [37]

وقد بلغ عدد المقاعد المخصصة للأهالي في المجلس البلدي لتلمسان 12 مقعدا بالنسبة لانتخابات 1935، وهو نفس العدد الذي كان في انتخابات 1929، والجدول التالي يعطينا معلومات مفصلة عن ترشح النواب لانتخابات 1929 و1935 في تلمسان.

اللوائح	عدد المشاركين للمرة الثانية 1929-1935	عدد المشاركين للمرة الأولى 1935	النواب الذين انتخبوا في 1929 ولم يجددوا ترشحهم في 1935.
العشعاشي	4	8	6
منصوري	2	10	

ومن خلال ملاحظة الأرقام الاستدلالية نستنتج:

– أنّ الصراع بين العشعاشي وخصومه تحول بالنسبة له من نقطة قوة في انتخابات 1929، إلى نقطة ضعف خلال انتخابات 1935، وذلك راجع إلى العدد الكبير من النواب الذين تخلوا عنه 04، ومرد ذلك إلى التطور الذهني والوعي السياسي الوطني الجديد الذي تحقق داخل الأوساط التلمسانية، بفضل نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي ازداد تنظيما على المستوى الجهوي مع الشيخ الإبراهيمي منذ بداية الثلاثينيات، حيث استطاعت كسب عدد من النواب القدامى الذين شاطروا المبادئ الإصلاحية، وحل الكتلة التقليدية التي ظلت مقيدة بأسلوبها المحافظ اتجاه الإدارة الاستعمارية على المستوى المحلي والوطني.[38]

– ومما زاد قوة العلماء هو استطاعتهم ضم عناصر مثقفة جديدة مثل سي محمد قاضي(معلم)، وحميدو (معلم)، وعبورة، كما أنها استطاعت ضم عناصر بورجوازية سيكون لها أثر كبير في بناء دار الحديث سنة 1937 مثل ابن داود، وأبي عياد، وابن منصور، والحاج سليمان جلول.

– وقد رافق ذلك الانتصار الكبير للإصلاحيين امتعاض كبير لدى الطرقية المنحرفة، وخاصة اتباع الطريقة العليوية، ففي 29 سبتمبر 1935 أرسل أتباعها عريضة طويلة ذات 75 توقيع ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين بتلمسان والشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالخصوص، إضافة إلى ذلك فقد أضاف الصحافي بجريدة النجاح أنه وقعت "معركة" في جنازة، ومخاشنة ومضاربة-

بالبونية- خلال تشييع جنازة بين أتباع الإبراهيمي وبعض أهالي الميت، الذين أرادوا دفن الميت طبقا لتقاليدهم-البردة-، وفي اليوم الموالي لتجنب ذلك خرج في جنازة أخرى أعوان الشرطة، وفي جنازة والدة المنصوري محمد ابن سليمان العضو في الجمعية الدينية قد شيعت جنازتها بمظاهرة طرقية هائلة حظرتها كل الطوائف الصوفية التي لا تحضر الجنائز عادة، وحضرها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بنفسه. (39)

– وإذا تمت المقارنة بين لائحة نواب 1929 وموقعي عريضة العشعاشي لسنة 1933، يلاحظ فإن سبعة نواب وقعوا العريضة، وهم ابن منصور محمد، وابن منصور بن علي، وحابي محمد، وتابت أول غوتي، والحصّار غوتي، وابن سليمان، والحاج محمد العشعاشي، فلم يترشح إلا واحد منهم، وهو العشعاشي.

لقد اعتبر هذا التخلي أكبر نصر حصل عليه العلماء بتلمسان، وبذلك سيخف نوعا ما صراعهم مع الطرقيين، ليشتد أكثر خاصة بعد افتتاح مدرسة دار الحديث 1937.(40)

3-موقف الطرقية من افتتاح ونشاط الشيخ البشير الإبراهيمي بمدرسة دار الحديث في تلمسان 1937-1939م:

تذكر التقارير الفرنسية أن محمد الزاهري،(41) نظم عدة تجمعات في النادي الإسلامي خلال شهر ماي 1937،(42) أين هاجم العلماء بشدة،(43) وكرد فعل أيضا أصدر جريدة 'الوفاق' بوهران، والتي وجهت لضرب الحركة الإصلاحية بتلمسان، وكرد فعل عن ذلك بحث الشيخ البشير الإبراهيمي مع مولاي الحسن البغدادي فكرة تأسيس جريدة إصلاحية للرد على الزاهري، غير أنها لم ترى النور. (44)

أما بخصوص هذا النادي المعروف عنه بمساندته للشيخ البشير الإبراهيمي، فقد قامت جمعية الطرقيين بالمدينة بالسيطرة عليه بإيعاز من رئيس الجمعية الدينية الحاج محمد العشعاشي.(45)

لقد سارعت الطريقة العليوية عبر صحافتها منذ الوهلة الأولى التي برزت فيها بوادر الحركة الإصلاحية بتلمسان، والتي تبناها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، إلى التعبير عن موقفها المعادي لأي نشاط إصلاحي منبعه من المشرق، كيف لا وجمعية العلماء المسلمين تشرفت بالحضور إلى تلمسان وافتتاح مركزها العظيم،[46] ولم يمر أقل من أسبوع على افتتاح مدرسة دار الحديث،[47] حتى سارعت جريدة لسان الدين[48] في التهجم على الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث كتبت مقالا مما جاء فيه: "الشيخ الإبراهيمي قد أتم بناء مدرسته الإصلاحية أو سكناه الخصوصي"، وأما عن تسميتها بدار الحديث، فجاء فيها " لا الحديث النبوي إنما الحديث المقابل للقديم، لأن حضرته من أعداء القديم"، وجاء فيه كذلك بأن "المصالح التي ستلحق الأمة الإسلامية من هذه المدرسة، فهي نفس ما لحقها من الشيخ الإبراهيمي منذ حلوله بتلمسان".[49] وأما عن الذين شاركوا في الاكتتاب، فقد عبرت بأنه "قد شارك في الاكتتاب فيها كل مصلح وحتى بعض المومسات وحتى بعض اليهود.". [50]

لقد رأت الطريقة العليوية بأن هذه المدرسة المسماة بدار الحديث ستكون مركز عداء لها ولأتباعها بالمدينة، فبناء مركز بذلك الحجم والمهام التي كلف بها، ووضعه تحت سيطرة العلماء المصلحين عليه من خلال الدروس والمحاضرات،[51] سيجلب عدد كبير من أهالي المدينة، وبذلك يهدد وجودها بالمدينة، وسنرى بأنها ستستعمل كل الطرق للحيلولة دون أن تستمر هذه المدرسة في نشاطها،[52] ولإنجاح ذلك ستتعاون مع الإدارة الاستعمارية من أجل غلق المدرسة نهائيا وطرد الإبراهيمي إلى مسقط رأسه. [53]

ولم يسلم الشيخ البشير الإبراهيمي من تلك الهجمات التي شنت عليه في أعمدة الصحافة وخاصة من مقدم الزاوية العلوية سيدي العربي التشوار، ومدرسها أبي علي البوديلمي المسيلي،[54] والذين عبرا عن مواقفهم-هجومهم-في جريدة لسان الدين، حيث كتب البوديلمي فيها مقالا تحت عنوان "ويل للأمة التلمسانية من الأعرج"، واصفا الشيخ البشير الإبراهيمي بـ"داعية الضلال...الأفاك الأثيم الذي جاء من بيروت الشام متخرجا من كلية اليسوعيين، بأفكار ماجوسية

وعقائد ماصونية —ماسونية–[55] فرق بها جميع المسلمين وشتت شمل المومنين، وأثار بينهم العداوة والبغضاء.."، فقد وصفه بصفات لا تليق بمسلم أو حتى نصراني– وصفه في المقال بالدجال، وفي موضع آخر بالمفتري الأشر الذي جمع أفكاره في سجل خاص سماه بسجل المؤتمر، ووصفه بالماسوني، الملحد، الكاذب، الجهول–،[56] وبالرجوع إلى مقالات البوديلمي[57] في لسان الدين قبل هذه الفترة –أكتوبر 1937–لا يصف الإبراهيمي بهذه الصفات، فالجريدة عموما والطريقة العليوية بتلمسان خصوصا، قد أثار حفيظتها ذلك الانتصار الذي حققه العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي.[58]

ولما كان الشيخ الإبراهيمي يحث أهل تلمسان على الاكثار من العطاء لدفع الديون المترتبة على مدرسة الأمة، فقد حاول أتباع الطريقة العليوية التضييق على المدرسة، من خلال إصدار فتاوي مخالفة لفتاوي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فقد صدرت فتوى عن جمعية فقهاء الدين الإسلامي بتلمسان إحيث حرمت على مدرسة دار الحديث الاستفادة من صدقات الأمة التلمسانية، وأن الفقراء أولى بها، وفي هذا الصدد كتبت جريدة "لسان الدين" تتهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنه "صار يحث الناس على أن يدفعوا حق المساكين في بناء بيته الذي بناه لأجل تخريب بيوت الله التي أسست منذ زمان بعيد."، والأكثر من ذلك فإنها لم تفوت الفرصة كعادتها بسب الشيخ ونعته بصفات لا ينطق بها مسلم في وجه أخيه، فقد وصفت ظهور الشيخ الإبراهيمي ودعوته الإصلاحية بـ "ظهور مسيلمة الكذاب بفتاويه الشيطانية" وختمت المقال بنصيحة موجهة إلى الأمة التلمسانية والأمة الجزائرية قائلة: "فإذا كانت النصيحة واجبة فإننا ننصح لإخواننا...بأنه لا يجوز صرف الزكاة في بناء المدارس ولا تعمير المساجد..وإذا سكتت الامة التلمسانية والأمة الجزائرية الاسلامية على هذه المناكر فقل على الاسلام في بلدها ألف سلام.". [59]

ويقول الشيخ بن يونس آيت سالم: "حدثني الشيخ حسين السليماني عن الشيخ العربي وادفل[60] أن الطرقيين —وخاصة الأغنياء منهم– كانوا يستقدمون بعض العلماء من مدينة فاس المغربية في المناسبات الدينية كالمولد النبوي،[61]

ليضاهوا بهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي إحدى المناسبات كان المدعو هو شيخ القرويين، وعميد علمائها، وكان أستاذ كرسي الأصول في جامعة القرويين، وجاء معه نائبه، وقد أبرقوا لتلميذهم السيد العربي وادفل بوجدة أن ينتظرهم، وبعد ضيافتهم سافروا إلى مدينة تلمسان، واستقبلوا بحفاوة من جانب الطرقيين".

وقد طلب شيخ القرويين من الطرقيين أن ينظروا إن كان للشيخ البشير الابراهيمي درس خاص، فأخبروه بأن له درسا خاصا في التفسير بدار الحديث، فحضروه وكانوا يعتقدون بأنه لا يعرفهم، فعرفهم بفراسته، وقد واصل الشيخ درسه، ولعله لما رأى ذلك توسع أكثر، فكان إذا مر على كلمة تحتاج إلى شرح ذكر أصولها اللغوية، وصال وجال في غريب اللغة، وكان لا يترك موضعا إلا واستشهد من الكتاب والسنة، فإذا استشهد بحديث أتى بكل طرقه وتخريجاته، وإذا مرت به لفتة أصولية لا يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها، ويقول الشيخ العربي وادفل: "..أنا قرأت على بعض الشيوخ أصحاب النزعة الطرقية، وكانوا يذمون الشيخ البشير الإبراهيمي لأنه أعلن الحرب على الشعوذة والخرافة، وكنت أكرهه وأبغضه، وأحقد عليه وأحس في قلبي بشيء من الضغينة له، ولما انصرفنا استوقفنا شيخ القرويين وقال لنا "حرام علينا نقولوا أحنا علما"، يشهد الله أن هذا هو العالم الحق، ثم قال لنا: "..إن تلك اللفتات الأصولية التي أتى بها ذكر فيها أمورا لا نعلمها نحن، فكيف لو كان الدرس درس أصول فقه، أما الحديث واللغة فحدث ولا حرج.."، ثم قال الشيخ العربي وادفل: " ..ومن تلك اللحظة تحول كرهي للشيخ البشير الإبراهيمي محبة، فأصبحت أحبه حبا جما.". (62)

وأثناء زيارة قام بها مدير جريدة لسان الدين الشيخ "قادة بوجلال" إلى تلمسان، أين نزل عند الزاوية العليوية، فبعدما ذكر مناقبها في حركتها الدينية والتعليمية، هاجم العلماء المصلحين في تلمسان ووصفهم بحزب الفساد، فقد علق أمالا كبيرة على حزب أهل السنة بالمدينة، "وأن الخير لا يأتي لأهل تلمسان إلا على يد هؤلاء الأفراد المعتصمين بحبل الله المتين وسيقارنهم الفوز يوما ما."، وقد طاف في المدينة رفقة مصطفى التشوار، والحاج محمد العشعاشي رئيس

الجمعية الدينية الرسمية لتلمسان، قبل أن يتوجه بعد ذلك إلى مدينة مغنية، للاطمئنان على نشاط الطرقية هناك.[63]

وقد جاء أيضا في افتتاحية هذه الجريدة ليوم 1 ماي 1938 –قبل أربعة أيام من الاحتفال بالذكرى السابعة لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مقال تحت عنوان " أصل الشر ومنبع الفساد في الأمة الجزائرية".[64]

وهناك صورة أخرى للصراع تمثلت في المعارك الانتخابية خلال انتخابات تجديد المجلس البلدي، حيث تقدم 12 عضو استقالتهم،[65] وتم تقديم قائمتين لتعويضهم هما: قائمة بن سليمان منصوري المتعاطفة مع العلماء، والقائمة الثانية أُعدت على عجل في النادي الإسلامي قبل 4 أيام فقط من تاريخ الانتخابات الذي حدد بيوم 20فيفري، وقد أسفرت عن النتائج التالية:

قائمة بن سليمان منصوري: 1830 صوت.

قائمة حميدة–ضد العلماء–: 1430 صوت.

إن نتيجة الانتخابات دليل واضح على أن نفوذ وتأثير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان أصبح منتشرا جدا، أما بالنسبة للطرقية المنحرفة فهي لا تعدو سوى هزيمة جديدة تضاف إلى سجل هزائمها بتلمسان،[66] وقد جاء ردهم على ذلك بالقول: "10 ساعات من الحملة 1465 صوت– 6 أشهر من الدعاية 1825 صوت للقائمة المنتخبة".[67]

وقد كتب الكاتب بالنجاح محمد المدني المدرس بالزاوية العلوية بتلمسان إلى البوديلمي رسالة تقدير واعتبار مستفسرا أياه عن خمس مسائل دينية،[68] وذلك بعدما وصف فتاوي الشيخ البشير الإبراهيمي عميد جمعية العلماء المسلمين بحاضرة تلمسان بـ "تلك الفتاوي التي أحدثت تشويشا عظيما في تلمسان فكانت سبب بلاء ومقاطعة وفساد الامر الذي استاء له كل مسلم."، كما وصف العلماء المصلحين بـ "أهل الزيغ والضلالة والإلحاد والجهالة الذين ابتلانا الله بهم في هذا الزمان".[69]

ونشرت نفس الجريدة وفي نفس العدد تحت عنوان "نتائج المصلحين – بتلمسان"، بأنه "منذ ظهور هذه الفئة الشاذة والأمة تقاسي عناء عنيفا من

الخلاف والاضطراب سواء في دينها أو في سياستها كل ذلك لما ابتلاها الله به من فتنة المصلحين"، وأما عن موقفها من نشاط جمعية العلماء في البلديات التابعة لدائرة تلمسان كالغزوات وبني صاف، فإنها عبرت قائلة: " بالأمس كنا نسمع أن المصلحين من أبناء تلمسان يتملكون حواشي الطرقات بجنائزهم لئلا يذكر فيها لا إله إلا الله واليوم أصبحنا نسمع أنه يقع مثل ذلك في الغزوات وبني صاف بل أشنع وأبشع حتى كان الإصلاح ما جاء إلا لمحاربة لا إله إلا الله فهل هذا من الاصلاح؟.".[70]

ولما انتقل الإبراهيمي إلى قسنطينة للاحتفال بختم الشيخ عبد الحميد ابن باديس لتفسير القرآن في شهر جويلية 1938،[71] كتبت لسان الدين أنه "..بعدما كان المصلحون ينكرون أشد الانكار اجتماعاتهم على ختم القرآن الكريم والحديث الشريف، ويقولون إن تلك الاجتماعات إنما هي تدجيل وابتزاز لأموال البسطاء...أما اليوم فقد أصبح الشيخ ابن باديس يختم القرآن ويجيئه مقدمه من تلمسان إلى قسنطينة بزوار "وزيارة".[72]

وفي السياق ذاته وردا على مقال الشيخ محمد القباطي[73] الذي كتبه في جريدة البصائر، ع118 تحت عنوان "بين مصلح وطرقي"، قامت كعادتها جريدة لسان الدين بمهاجمة صاحب المقال لتعمم ذلك على العلماء المصلحين، ومما جاء فيه "ما هذه الحماقة يا مصلح الغزوات وما هذا الفتور الفادح"، "أبهذا الجهل المبين يأمركم الاصلاح؟ أم بهذا الاضطراب المشين تطبعكم كثرة العلوم والفصاحة والبلاغة؟... كلا إنما العلم بالتعلم والإصلاح بالصلاح، أما الحماقة والتهور والطيش فإنها ليس من الإصلاح ولا من الإنسانية في شيء.".[74]

وفي تقرير أعده مركز الإعلام والدراسات لعمالة وهران في 27 يناير 1939، حول الوضع بتلمسان جاء فيه بأن أوساط المرابطين بتلمسان قد أحست بالخطر من الضجة التي أعلنها اتباع جمعية العلماء، بعد أن تحصلوا على تأكيد بمنح رخصة إعادة فتح مدرسة دار الحديث، ويقول التقرير كذلك، أن تلك الأوساط قلقة جدا، لأن الضجة تعني انتصارا معنويا كبيرا -في نظرهم- للشيخ

محمد البشير الإبراهيمي وأتباعه، وهو أمر يهدد الأمن في تلمسان، الذي هو غير مستقر بالفعل.[75]

وبعد فرض الإقامة الجبرية على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدينة أفلو، عملت إدارة الاحتلال بتلمسان وبإشراف نائب الوالي بها كاليج Callige إلى تقوية نفوذ الطرقية المعادية لحركة الاصلاح الباديسي، وظهر ذلك جليا من خلال الإجراءات التي اتخذتها خلال شهر رمضان أين قامت بترميم المساجد وتنظيفها وتفريشها بالفرش الرفيعة، وإنارتها بالأضواء الكهربائية، وقد سطرت برنامجا ضخما لدروس الوعظ والإرشاد تحت إشراف الجمعية الدينية الرسمية ومدرسين من الزاوية الدرقاوية والعليوية، وكان توزيعهم على النحو التالي: الشيخ الزردومي يلقي لثلاثة أيام دروسا في الوعظ بالجامع الكبير، والشيخ عبدالحميد مراد يدرس في الحديث بجامع سيدي البنا، والشيخ عبدالقادر يقرئ في الفقه بجامع سيدي إبراهيم، والشيخ علي المسيلي يقرئ البخاري بجامع الرؤيا، ويزيد درسا في التفسير بالزاوية الدرقاوية، إن الهدف من ذلك كان واضح هو تقوية تأثير الطرقية قبل وصول الإبراهيمي.[76]

إن عودت الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى تلمسان لقيت ترحيبا واسعا من طرف العلماء في العمالة الوهرانية، وعلى عكس ذلك كان موقف شيوخ الزوايا والمرابطين الذين سجلوا دهشتهم من هذا الإجراء 'المتسامح'،[77] وقد فتح ذلك صفحة جديدة من الصراع السياسي الديني ضد العلماء المصلحين والذي كانت إدارة الاحتلال المحرك الأساسي له.[78]

إن أهم شيء أخرج به من خلال قراءة مواقف الطرقية بتلمسان وبالأخص الطريقة العليوية ما بين 1937و1939، هو أن أتباع هذه الطريقة قد خسروا المعركة في مدينة تلمسان، ولم يخسروا الحرب، لأن هذه الحرب ستتواصل في المدن الأخرى كمغنية، وبني صاف، وندرومة، وسبدو، التي ستوجه اهتماماها أكثر بها، وهو الأمر الذي كانت تسعى إليه فرنسا منذ 1830، ويقول محمد قنانش حول ذلك أنه "عوض أن تتجه هذه القوة الهائلة صوب المشكل الأساسي وهو الاستعمار، اتجه نحو الأشياء الهامشية من بدع وسكوت في الجنائز وغيرها، وقد

كانت هذه المناوشات بردا وسلاما على الاستعمار الذي كان يسعى دائما لربح الوقت..."[79].

[1]- يجب التنويه هنا إلى الدراسة القيمة التي قدمها أبو القاسم سعد الله حول " الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933-1940" في **مجلة الثقافة**، العدد101، السنة 1988، والتي ركز من خلالها على علاقة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالإدارة الاستعمارية الفرنسية، لذلك ارتأيت أنا أن أدرس موقف الطرق الصوفية وعلى وجه الخصوص الطريقة الدرقاوية والعليوية من نشاطه بتلمسان وتقريبا في نفس الزمان.

[2]- علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925إلى1940بحث في التاريخ الديني والإجتماعي**، تر:محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص61.

[3] - **محمد البشير الإبراهيمي**: ولد يوم 14 جوان 1889 في قرية سيدي عبد الله من عشيرة أولاد إبراهيم في نواحي مدينة سطيف بعمالة قسنطينة، تلقى تعليمه الأول على يد والده إبراهيم وعمه، وفي سنة 1911 غادر الجزائر مع أغلب الشباب الجزائري الذين كانوا لا يريدون تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية وفي طريقه مر بالقاهرة، فتعرف على بعض أدباءها ومفكريها، وفي المدينة المنورة تابع تعليمة الديني والأدبي، وخلال وجوده بهذا البلد التقى بابن باديس، أين تطرقا لفكرة الحركة الإصلاحية في الجزائر. راجع عنه بالتفصيل محمد البشير الإبراهيمي: "أنا"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، ج21، 1966، صص142-152.

[4]- مؤسسها هو الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي، ولد عام 1737 في قبيلة بني زروال بضواحي مراكش بالمغرب، أتقن القراءات السبع ودخل المدرسة المصباحية بفاس، وبعد إتمامه لحفظ القرآن عمل مدرسا بفاس، ولازم دروس الصوفي الكبير الشيخ علي بن عبد الرحمان، تلقى الورد على يد شيخه الشريف الغوث أبي الحسن سيدي بن عبد الرحمان العمراني، ليستقر بفاس ويأسس زاوية بها، وتوفي عام 1823. راجع عنه

Louis Rinn : **Marabouts et Khouans Étude sur l'Islam en Algérie**, Adolphe Jourdan. Libraire-Éditeur, 1884, P47.

[5]- محمد بومشرة: **"علاقة أئمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأئمة الزوايا في الحركة الوطنية"**، الملتقى الدولي الأول للشيخ محمد بن يلس التلمساني، دار الثقافة، تلمسان، من 16 إلى 30 نوفمبر 2011.

[6]- **الحاج مصطفى العشعاشي**: 1892-1971 من مواليد تلمسان، نشأ في بيئة محافظة متمسكة بالدين والأخلاق، درس بالكتاب وحفض ما تيسر من القرآن، ثم انتقل إلى الإشتغال

بالتجارة، ولما بلغ سن16 أخذ ورد الطريقة على سيدي محمد بلحاج الغرماوي، ارتحل إلى الحج وانتقل بين مدن الشام وجلس مع العلماء، وفي دمشق إلتقى بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، وبعد عودته انتقل بين تونس والمغرب الأقصى، ولما رجع بنى مسجدا من ماله الخاص في "فدان السبع"، عرف بموقفه المعارض للإصلاح الباديسي في تلمسان. أنظر في ذلك مصطفى العشعاشي: **السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية**، تح: مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، ب ت، صص1-3.

[7]- حمدادوا بن عمر: "الزاوية البوعبدلية بأرزيو -عمالة وهران- رمزا للمقاومة والصمود"، **الملتقى الوطني الأول حول "دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية"**، وهران، 25-26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، صص198-200.

[8]- **أحمد بن مصطفى ابن عليوة**: 1869-1934 ولد بمدينة مستغانم، وقد نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتدين والصلاح، وأخذ عن الشيخ البوزيدي المستغانمي المعروف بسيدي حمو مقدم الطريقة الدرقاوية بمستغانم، وتلقى عنه ولازمه إلى أن أذن له في فتح زاوية، وتأسيس الطريقة المعروفة بإسمه، ولنشر أفكاره وطريقته، ساهمت زاويته كثيرا في الحفاظ على الشخصية الجزائرية، من خلال تدريس الفقه واللغة العربية، وتأسيس الجرائد مثل **"البلاغ الجزائري"** و**"لسان الدين"**، بالإضافة على تأليفه العديد من الكتب "**مفتاح الشهود في مظاهر الوجود**"، و"**القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول**"، و"**الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية**". راجع عنه بالتفصيل عدة بن تونس المستغانمي: **الروضة السنية في المآثر العلوية**، ج1، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936، صص9-16.

[9]- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتاب، الجزائر، 1963، ص353.

[10]- المستغانمي: **المصدر السابق**، صص19.

[11]- محمد الشريف قاهر: "الشيخ المربي أحمد بن مصطفى العلاوي فقيها عالما"، **ملتقى الذكرى العاشرة لتأسيس ج.ش.ع.ت.ث.ص**، أيام: 16-17-18 أكتوبر 2001، مستغانم، منشور في كتاب:**"التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي"**، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 2002، ص68.

[12]- الشيخ عبد الحميد ابن باديس: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"، **جريدة النجاح**: ع133، 16 نوفمبر 1923، ص3.

[13]-**الشهاب**: مجلة "إسلامية، جزائرية، شهرية"، أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس، خلفا لجريدة المنتقد، تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري، صدرت ما بين 1925و1939، واتخذت من كلمة للإمام مالك بن أنس مبدأً لها في الإصلاح الديني والدنيوي **"لا يصلح آخر**

هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، تحولت من صحيفة أسبوعية إلى مجلة شهرية ابتداء من تاريخ أول رمضان1347هـ الموافق لشهر فبراير 1929، كانت تباع بتلمسان عند السيد عمر قاره أمحمد بحانوت الدخان نهج إيدو. للتفصيل أكثر أنظر كل من: **مجلة الشهاب**: ع100، 9جوان1927، ص12. وعلي مرحوم: "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **مجلة الثقافة**، ع43، فبراير-مارس1978، ص23-36. وأيضا

Bibliothèque Nationale Algérienne : Préfecture D'Oran(C.I.E), La Presse Indigène En Algérie, Exposé fait au Cycle d'études sur les problèmes du monde musulmane contemporain, par le Capitaine Wender, Mai1936, P3-4.

[14]- صلاح مؤيد القبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002، صص280-282.

[15]- لقد نشرت جريدة السنة النبوية عدة حلقات تحت عنوان "تعالوا نسائلكم"، وقد كتبها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وعبرت هذه الحلقات عن روح الشيخ الإبراهيمي في كل جوانبها من قوة الحجة، والشدة في الهجوم على الطرقيين، والعمق في السخرية بهم وبأتباعهم. راجع هذه المقالات في **جريدة السنة النبوية المحمدية**، ع7-11، 22ماي 1933.

[16]- حل الشيخ الإبراهيمي بتلمسان قادما من سطيف بعدما قضى بها نحو عشر سنوات، وجاءت برفقته عائلته، والمتكونة من زوجته زوجته "حليمة شوكاتلي" وأبنائه محمد، ورشيدة، وعلي، وأحمد وأخته مباركة وأبنائها الأربعة السعيد، وحفصة، وقمرة، وعائشة، وابن أخت أخرى له هو الأخضر. راجع بالتفصيل أحمد طالب الإبراهيمي: **مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص21.

[17]- **الشيخ بوعروق**:1880-1929 من مواليد قرية أولاد سيد الحاج التابعة لبلدية سبدو المختلطة، كان له دور بارز في الرد على المستشرقين وتصحيح الأحداث المزورة والأخطاء المقصودة التي وردت في بحوث ألفرد بال Alfred Bel، والأخوين جورج وويليام مارسيGeorges et William Marçais. أنظر في ذلك بالتفصيل خالد مرزوق والمختار بن عامر: **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956**، طبع بمركز التصوير، تلمسان، 2003، ص23.

[18]- البردة: لغة: كساء يُلتحف به وجمعه: بُرُد، والبُرد، بضم فسكون: ثوب مخطط جمعه أبراد ، وأبرد ، وبُرُود، أما اصطلاحا: فعند ذكرها يتبادر منها بردة رسول الله وما يتعلق بها، وهو الكلام المنشود على شكل قصائد، حيث ذهب بعض العلماء إلى أن الرسول صلى الله عليه

وسلم ترك بردتين وهما البردة الكعبية نسبة إلى كعب ابن زهير، والبردة الأيلية، فقد اتخذها الشعراء من المحبين لرسول الله دليلا ينسجون على منواله القصائد في مدحه، تقربا إلى الله وتنفيسا عن عواطفهم، وما يزال ذلك دأبهم إلى اليوم، في حين أجمع علماء آخرين على عدم جوازها وكونها بدعة، وتجدر الإشارة إلى أن ابن كثير قال بأن ذلك كان من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه ، فالله أعلم. للتفصيل أكثر ينظر عبد الفتاح عبد الله بركه: **موسوعة المفاهيم الإسلامية**، إعداد وجمع علي بن نايف الشَّحود، 2008، ص250.

[19]- أجريت **المقابلة مع الشيخ خالد مرزوق** يوم 25-05-2012 بمقر سكناه بمدينة تلمسان على الساعة 15:30.

[20]- محمد المهدي: " الطرقية والإصلاح"، **جريدة البصائر**، ع85، 5 نوفمبر 1937، ص2.

[21]-**محمد الزاهري:** ولد عام 1899 بليشانة قرب بسكرة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة أين درس على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الجامع الأخضر وفي مدرسة التربية والتعليم، انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة أين تحصل على شهادة التطويع، وفي عام 1925 عاد إلى الجزائر وأسس **جريدة الجزائر** التي كان شعارها "الجزائر للجزائريين" والتي صدر منها ثلاثة أعداد ، ونشر مقالات في "**مجلة الفتح**"تحت عنوان "**الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**"، واكب الإصلاح الديني في الجزائر وعين عضوا في المجلس الإداري في ج.ع.م.ج من 1932 إلى 1936، وترأس تحرير جريدتي "**الصراط**" و"**السنة**". للمزيد ينظر محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1،دار هومه، الجزائر، 2000، ص115-118. وكذلك أنظر **مجلة الشهاب**، ج13، م9، ديسمبر 1933، ص530.

[22]- تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان في جانفي 1933، أين ترأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أوكلت له مهمة الإشراف على نشاطات جمعية العلماء في الغرب الجزائري، وقد اتخذ من مدينة تلمسان سكنا له. للمزيد حول الموضوع ينظر أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر السابق**، ص21.

[23]- **البلاغ**: 1926-1947 جريدة علمية إرشادية دفاعية، تصدر من مدينة مستغانم كل يوم جمعة تشرف عليها الطريقة العليوية، صدر عددها الأول في 24 ديسمبر 1926، اهتمت بقضايا التصوف والقضايا الإسلامية من عقائد وعبادات وسيرة نبوية، كانت منبرا للهجوم على شخص الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والعلماء المصلحين في تلمسان، وقد تولى إدارتها كل

من حدوني محمد بن محي الدين قبل 1928، ثم خلفه عدة بن تونس، شعارها "وَقُل أعمَلُوا فسَيَرَ الله عَمَلَكُم ورَسُولُه والمؤْمِنُون". **سورة التوبة**- الآية01-. عن هذه الجريدة عد بالتفصيل إلى محمد الصالح آيت علجت: **صحف التصوف الجزائرية من 1838 إلى 1373هـ/ 1920 إلى 1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، صص67-80.

[24]- قام هذا الوفد ابتداء من الفاتح من ماي بالتجول بصحبة رئيس الجمعية وبدأ جولته من المدية والبرواقية وقصر البخاري وبوسعادة وسيدي عيسى وسور الغزلان والجلفة والأغواط ثم الشلف ومعسكر وتيارت ومستغانم وغليزان ووهران وتلمسان. حول الموضوع أنظر **جريدة البلاغ**: ع295، 2 جوان 1933، ص3.

[25]- حول طريقة الدفن بمنظور الطرقية راجع مقال "الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير"، **جريدة البلاغ**، ع24، 10 جوان 1927، ص2.

[26]- "النهي عن البناء على القبور"، **مجلة الشهاب**، ج2، م9ن فيفري1933، ص71.

[27]- "أولياء الله وأولياء الشيطان والطاغوت"، **المصدر نفسه**، ج4، م10، 17 مارس1934، ص150.

[28]- آيت علجت: **المرجع السابق**، ص76.

[29]- **العريضة**: Pétition هي التماس مصاغ بشكل رسمي يوجهه الموقعون أو يرفعونه إلى شخص أو هيئة من الأشخاص لها صفة معنوية وتجلس في موقع السلطة أو القوة، طالبين فيها نيل أو تحصيل حق واستجداء رحمة أو غيرها من المنافع والخدمات، وقد استعملها أعيان ووجهاء الجزائر ضد ممارسات الاحتلال من بينهم إبراهيم بن مصطفى باشا والمفتي محمد بن العنابي وأحمد بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب المرآة، للتفصيل أكثر ارجع إلى عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج4، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص101.

وللإطلاع أكثر على محتوى تلك العرائض أنظر جمال قنان: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914**، د.م.ج، الجزائر، 2009، صص36-77.

[30]- القورصو: **تأسيس ونشاط جمعية...**، المرجع السابق، ص107-108.

[31]- مهديد: **الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1944**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص71.

[32]-كانت العناصر الأهلية الاسلامية التي دخلت المجالس البلدية خلال هذه الانتخابات أكثر كفاءة وأشد أهلية للدفاع عن مصالح المسلمين من العناصر السالفة. حول ذلك أنظر

بالتفصيل "الانتخابات البلدية في القطر الجزائري"، **مجلة الشهاب**، ج3، م11، 3 جوان 1935، صص179-182.

[33]-**Journal d'Oran Matin** : N° du 03 mai 1935.

[34]-أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر السابق**، ج1، ص25.

[35]- **Journal d'Oran Matin** : N° du 02 mai 1935.

[36]- محمد القورصو: **تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران**، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، وهران، جوان1977، ص137.

[37]-أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر السابق**، ج1، ص25.

[38]- مهديد: **المرجع السابق**، ص71.

[39]-**جريدة النجاح**: ع1802، 12 جانفي1936، ص2.

[40]-القورصو: **المرجع السابق**، ص136.

[41]- بعد المحاولة الصحفية الفاشلة للشيخ الزاهري، عمل على نشر التعليم العربي الحر في كل من بسكرة والأغواط عام 1927، ثم تلمسان عام 1929، التي أسس بها مدرسة قرآنية بزقاق الرمان، كان يهتم كثيرا بالتلاميذ، ويطلعهم على الكتب والمجلات التي كانت تصله من المشرق مثل "الهلال" "المقتطف" "النهار" و"رسل النهضة الأدبية الشرقية"، بالإضافة إلى مقالاته وأشعاره التي كان ينظمها في تلمسان ويبعث بها إلى المشرق، وهذه المدرسة كانت موجودة في طابق تحت الأرض، يدرّس بها اللغة العربية والكتابة، والقراءة، والنحو، والصرف، خارج ساعات التدريس في المدرسة البلدية. ينظر بالتفصيل إلى مراد: **المرجع السابق**، ص132. وكذلك صالح خرفي: **محمد السعيد الزاهري – سلسلة في الادب الجزائري الحديث–**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، صص95-165.

[42]-**النادي الإسلامي**: أسس هذا النادي الذي كان مقره-الموقف- مقابل نزل المنصور في بداية العشرينيات بعد الخلاف الذي نشأ حول موضوع مستقبل الجزائر السياسي، وخاصة بعد زيارة الأمير خالد إلى تلمسان، وقد كان أول نادي ألقى به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دروسه في المدينة، وكان في بادئ الأمر المكان الذي استقطبه، قبل افتتاح مدرسة دار الحديث. ينظر بالتفصيل إلى إبراهيم مهديد: **الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900و1940الجدور الثقافية، الهوية الوطنية والنشاط السياسي**، ج1، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1999، ص339.

[43] -**Bulletin Mensuel D'Information Concernant la Politique Indigène dans le Département d'Oran**, N°70, Avril1937, P3.

[44] -**Ibid**, N°214, Avril1938, P3.

[45]- نجد في تلمسان جمعيتين دينيتين، الأولى هي الجمعية الدينية الرسمية والتي كان يرأسها محمد العشعاشي، والتي كانت آلة طيعة في يد شيخ البلدية، وقد كانت يد الحكومة الفرنسية هي المديرة لها ويسهر على تنظيمها أعوانها الموظفين كما جاء في قانونها التأسيسي "يرأس كل جمعية مفتي تلك المدينة وأعضاؤها هم قاضي تلك المدينة وإمامان ومدرس"، وأما الثانية فهي الجمعية الدينية الإسلامية التلمسانية -الحرة-ال تي تأسست في1سبتمبر1931، والتي تكونت من أعيان تلمسان الوطنيين، رئيسها عبد السلام طالب، وكان من بين أعضائها الشيخ محمد مرزوق، ومحمد الهبري مول السهول الشافعي، ومولاي الحسن بغدادي، عبدالكريم بربار، وهذه الجمعية الدينية الحرة هي التي ستقوم عمليا بمساعدة البشير الإبراهيمي عند استقراره بتلمسان، ليصبح عضوا بارزا فيها عام 1934.عد بالتفصيل إلى: "حول إصلاح الجمعيات الدينية"، **مجلة الشهاب**، ج11، م8، نوفمبر1932، ص571. وإلى

Archive de la Wilaya d'Oran, Police de Renseignement Généraux, Poste de Tlemcen, Rap" Cultuelle Musulmane de Tlemcen", N°40, Tlemcen le16-01-1945.

[46]- محمد الهادي الحسني: "مُحْيي تلمسان"، **مجلة الوعي**، ع م3-4، أفريل-ماي2011، ص183.

[47]- كان الاحتفال بمثابة عرس علمي دام لثلاثة أيام متتالية، أشرف عليه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة علماء الجزائر بتدشين هذا الصرح العظيم، وأذكر من بينهم الشيخ مبارك الميلي، والشيخ محمد خيرالدين، والشيخ محمد العربي التبسي، والشيخ محمد الفضيل الورتلاني، والشاعر محمد العيد آل خليفة، ومن المغرب حضر الشيخ إبراهيم الكتاني. للتفصيل أكثر ينظر

Bulletin Mensuel D'Information Concernant la Politique Indigène dans le Département d'Oran، N°248, Septembre1937, P5.

[48]- **لسان الدين**: 1923-1939صحيفة دينية سياسية، تصدر كل يوم ثلاثاء، صدر العدد الأول منها في 3جانفي 1923، وجعلت من الآية الأولى من سورة البقرة إفتتاحية لها،

صدرت في أول الأمر من مدينة الجزائر تحت إدارة الشيخ أحمد بن مصطفى العليوي مؤسس الطريقة العليوية، توجهت نحو إصلاح أحوال الأمة الجزائرية، وهناك من يرجع فكرة تأسيس "ج.ع.م.ج" إلى الدعوة التي وجهتها في العدد 12بتاريخ 20 مارس 1923 بعنوان "مسلموا الجزائر وحالتهم الدينية"، وقد اهتمت الصحيفة بتربية الشباب وانتشاله من مخاطر الانحراف الديني. أنظر في ذلك آيت علجت: **المرجع السابق**، صص51-65.

[49]- **جريدة لسان الدين**: ع38، 6 أكتوبر 1937، ص3.

[50]- **نفسه**، ع42، 4 ديسمبر 1937، ص3.

[51]- حول الدور الإصلاحي ونشاط هذه المدرسة يمكن العودة بالتفصيل إلى عبد الرحمان بن بوزيان: **دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013.

[52]- عبد الكريم ولد النبية: "منازعات وشخصيات فاعلة في تلمسان1940-1947 من خلال وثائق أرشيفية جديدة"، الملتقى الدولي حول "**تلمسان ونواحيها في الحركة الوطنية وثورة التحرير من هجرة 1911 إلى 1962**"، أيام 12-13-14 نوفمبر2011، قصر الثقافة-إمامة-، تلمسان.

[53]- صدر قرار الغلق من قبل الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 31 ديسمبر 1937، تقريبا بعد ثلاثة أشهر فقط من افتتاحها. للتفصيل أكثر ينظر

Archives National Algérienne : Monographie, Boite07, Medersa réformiste, Arrêté N°7918, Alger, 31-12-1937.

[54]- أبي علي البوديلمي المسيلي: **إماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك والأوهام والشقاق والخصام**، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1939، ص51.

[55]- السبب الذي قد يكون وراء ذلك هو إلقاء الشيخ البشير الإبراهيمي درسا بأحد النوادي اليهودية في المدينة تحت عنوان "تكوين وحدة عربية يهودية".

[56]- **جريدة لسان الدين**: ع38، 6 أكتوبر 1937، ص4.

[57]- يذكر أنه كان له إضافة إلى ممارسته نشاط التعليم بالزاوية العلوية بتلمسان دروس بالنادي الإسلامي أيضا، وإضافة إلى مؤلفه السابق كان له مؤلف آخر بعنوان " **رفض التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس**"، ويحتوي على مجموعة من مقالات المؤلف وأجوبة أهل السنة وما نشرته الصحف العربية في تقبيح آراء البشير الإبراهيمي. ينظر: **جريدة لسان الدين**: ع42، 4 ديسمبر 1937، ص3، وع75، 23 جوان 1939، ص4.

[58]- ولم تنجوا حتى جريدة البصائر من القدف، حيث وصفتها جريدة لسان الدين بجريدة **'الخسائر'**. راجع بالتفصيل **جريدة لسان الدين**: ع41، 19نوفمبر 1937، ص4.

[59]- جمعية فقهاء الدين الإسلامي: "تنبيه الغافلين –إخواننا التلمسانيين"، **جريدة لسان الدين**، ع48، 17 مارس 1938، ص7.

[60]- أصله من بني سنوس، ويقال له أيضا "السي العربي السنوسي"، عاش بالمغرب الأقصى، ويعتبر من المفتين المشهورين بمدينة وجدة. راجع بالتفصيل **المقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم** يوم 10-01-2007 بمدرسة دار الحديث بتلمسان على الساعة 16:30.

[61]- لقد استقبل كذلك شخصيات دينية من المشرق الإسلامي، فقد ورد في جريدة النجاح بأن الحاج محمد العشعاشي رئيس الجمعية الدينية، قد استقبل في بيته الشيخ السيد صالح بن الفضيل التونسي المدرس بالحرم النبوي الشريف، وقد ألقى درسا بالزاوية العلوية بتلمسان، وقد لقيت هذه الزيارة اهتماما بالغا، فقد عمدت الجريدة كعادتها بالتشهير للشيوخ الذين تستقبلهم والتعريف بمناقبهم، وهو أسلوب من أساليب الدعاية التي اتبعتها هذه الطريقة. للتفصيل أكثر أنظر **جريدة لسان الدين**: ع40، 4 نوفمبر 1937، ص4.

[62]- **المقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم** يوم 10-01-2007 بمدرسة دار الحديث بتلمسان على الساعة 16:30.

[63]- فقد نزل عند إمام المسجد الاعظم الشيخ محمد الشوار، واجتمع بالشيخ محمد أكلي العطوي المدرس بإحدى الزوايا هناك. ينظر: **جريدة لسان الدين**: ع49، 1أفريل 1938، ص6.

[64]- **نفسه**، ع51، 1 ماي 1938، ص1.

[65]- عن أسباب استقالتهم يمكن العودة إلى **B.M.I.C.P.I.D.O**,N°220, Aout1937, P5-6.

[66] -**Ibid**, N°115, février1938, P4-5.

[67] -**Ibid**, P7.

[68]- هذه الأسئلة هي:- هل التوسل بالأنبياء والمرسلين والصالحين من عباد الله شرك كما يدعيه الوهابية؟ - هل ذكر الباقيات الصالحات وسائر الأدعية بعد الصلاة من قبيل الخرافات لم يرد بها الشرع؟ - ما حكم من تكلم في نجاة والدي النبي صلى الله عليه وسلم؟ -ما حكم من أنكر شفاعة رسول الله عليه ويلم وأنكر معجزته؟ - ما حكم من أنكر انتفاع الاموات بالصدقة عليهم؟ عن هذه الأسئلة عد بالتفصيل إلى محمد المدني: "إلى الأستاذ العامل

الشيخ علي الديلمي المدرس بحاضرة تلمسان تقدير واعتبار- خمس مسائل دينية"، **جريدة لسان الدين**: ع54، 14 جوان1938، ص4.

[69]- نفسه، ص4.

[70]- **نفسه**، ص7.

[71]- **مجلة الشهاب**: ج4، م14، جوان – جويلية 1938، ص173.

[72]- **جريدة لسان الدين**: ع56، 13 جويلية 1938، ص3.

[73]- **محمد بن بشير بن عمرو القباطي**: 1876-1971ولد بحي أولاد زيري بلدية الغزوات، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتلقى دروسا في المواد العلمية من نحو وصرف وفقه وعقائد وفلك وفرائض، قضى نحو عشرين سنة في نيابة بلدية الغزوات، وكان من أوائل العلماء المصلحين الذين انخرطوا في عضوية جمعية العلماء المسلمين التي تأسست سنة 1931، وقد استقبل الشيخ ابن باديس سنة 1933 لما زار البلدة، وقدم دعما كبيرا للحركة الاصلاحية بتلمسان وبالغزوات حتى قال الشيخ البشير الابراهيمي في ذلك: **"إن الغزوات وسيق في أسبق هذه العمالة إلى الإصلاح"**، وفتح مسجدا جامعا بمدينة الغزوات سنة 1937 تقام به الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، أين كان يقوم فيه بتعليم الأطفال أصول الدين ومبادئ اللغة العربية، لكنه عطل من طرف الإدارة الاستعمارية، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية قبض عليه وأودع "معتقل "جنان بورزق" بولاية سعيدة إلى نهاية الحرب، ومع اندلاع الثورة التحريرية فرضت عليه الإقامة الجبرية بالبلدة. راجع بالتفصيل محمد بن محمد القباطي: **نبذة من حياة والدي**، مخطوط، 3ص.

[74]- محمد آكلي العطوي: "ما هذه الحماقة يا مصلح الغزوات وما هذا الفتور الفادح"، **جريدة لسان الدين**: ع57، 28 جويلية 1938، ص6.

[75] -**A.W.O** :Rap de Centre D'Informations Et D'Etudes, N°49, 27-01-1939.

[76]- حول الموضوع راجع **جريدة النجاح**: ع609، 24 سبتمبر 1942، ص2.

[77]- **L'Activité Indigène dans le Département d'Oran**, N°677, Décembre 1942, N°677, P3.

[78]- حول الموضوع راجع **جريدة النجاح**: ع609، 24 سبتمبر 1942، ص2.

[79]- قنانش محمد وقداش محفوظ: **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص101.